

## أضواء البيان

@ 162 @ .

وقوله في هذه الآية : { نُفُورًا } جمع نافر . فهو حال . أي ولوا على أديبارهم في حال كونهم نافرين من ذكر □ وحده من دون إشارك . والفاعل يجمع على فعول كساجد وسجود ، وراكع وركوع . .

وقال بعض العلماء : ( نفورًا ) مصدر ، وعليه فهو ما ناب عن المطلق من قوله { وَلَـٰٓؤُا۟ } لأن التولية عن ذكره وحده بمعنى النفور منه . قوله تعالى : { قُلْ اِدْعُوا۟ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفِ الضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحْوِيلًا } أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥ إِنَّ سَعْدَآبَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُورًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المعبودين من دون □ الذين زعم الكفار أنهم يقربونهم إلى □ زلفى ، ويشفعون لهم عنده لا يملكون كشف الضر عن عابديهم . أي إزالة المكروه عنهم ، ولا تحويلاً أي تحويله من إنسان إلى آخر ، أو تحويل المرض إلى الصحة ، والفقر إلى الغنى ، والقحط إلى الجذب ونحو ذلك . ثم بين فيها أيضاً أن المعبودين الذين عبدهم الكفار من دون □ يتقربون إلى □ بطاعته ، ويبتغون الوسيلة إليه ، أي الطريق إلى رضاه ونيل ما عنده من الثواب بطاعته فكان الواجب عليكم أن تكونوا مثلهم . .

قال ابن مسعود : نزلت هذه الآية في قوم من العرب من خزاعة أو غيرهم ، كانوا يعبدون رجالاً من الجن ، فأسلم الجنيون وبقي الكفار يعبدونهم فأنزل □ { أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } وعن ابن عباس : أن هذه الآية نزلت في الذين كانوا يعبدون عزيزاً والمسيح وأمه . وعنه أيضاً ، وعن ابن مسعود ، وابن زيد ، والحسن : أنها نزلت في عبدة الملائكة . وعن ابن عباس : أنها نزلت في عبدة الشمس والقمر والكواكب وعزيز والمسيح وأمه . .

وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن كل معبود من دون □ لا ينفع عابده ، وأن كل معبود من دونه مفتقر إليه ومحتاج له جل وعلا بينه أيضاً في مواضع أخر ، كقوله ( في سبأ ) { قُلْ اِدْعُوا۟ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِّنْ شَرِكٍۭ وَمَا لَهُمْ مِّنْ مُّهِيرٍۭ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ } . .

عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَدْنَى لَهُ { ، وقوله ( في الزمر ) : { أَلَمْ يَتَّبِعُوا }  
تَدْعُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ  
ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ